

## المقدمة

نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فهو المهتد ومن يضل فلن تجد له وليا مرشداً ، الحمد لله الصبور الشكور العليم القدير الذي شغلت قدرته كل مخلوق ، إن الله سبحانه وتعالى جعل الصبر جواداً لا يبكو وصارماً لا ينبو وجنداً لا يهزم وحصناً حصيناً لا يهدم ولا يئثم فهو والنصر أخوان فالنصر مع الصبر ، والصلاة والسلام على أفضل الخلق محمد بن عبد الله وعلى اله وصحبه المنتجبين ، وبعد . في زمن أجذب فيه الصدق وتراخت عرى الأيمان بالحق وجمل السوء ليصير في ظن أهله حقيقية ، وكاد الحق ينقلب إلى باطل كل هذا وغيره ، مما أثار في نفسي أن أتناول هذا الموضوع .

ولذلك فإن مفهوم الصبر يتضمن ، عنصر العمل وهو مفهوم غير خامل ، بل فيه حركة وحركة نشطة وفعالة ، إذ أنه يحث على العمل والأداء الجيد ، وهذا يقاس بالتحمل والمثابرة في وجه الصعوبات والمصائب من خلال بذل الجهد ، وهذا الجهد لا يتولد تلقائياً وإنما يتطلب الكثير من التركيز والسيطرة على النفس . والصبر يعرف بتحمل الآلام والصعوبات ، وهذا الفهم للصبر قد يكون غير مصيب لحد التعريف فإذا طرح مفهوم الصبر في مجتمع - يعيش الظلم والقهر ، ويخضع لأشكال الفساد والانحلال - بشكل خاطئ ، يتحول إلى عامل مهم يستخدمه الظالمون والمفسدون للاستمرار في السيطرة والقمع ، ويصبح عاملاً مساعداً للتخلف والركون وبقاء حالة الفساد والانحطاط . ومن الواضح أن شيوع وانتشار مثل هذه الروحية في المجتمع سيعود بنفع كبير على الطبقات الظالمة التي تريد الحفاظ على امتيازاتها . ويبقى الضرر نصيب الطبقات المستضعفة المظلومة ، وعندما يطلب من شعب يعاني الفقر والحرمان والتخلف أن عليه الصبر ، فالمتبادر للفهم أول وهلة عليهم تحمل المرارات والآلام والظروف القاسية المهلكة التي تمارس وتفرض عليهم ، وتكون النتيجة أيضاً أن هذا المجتمع ليس أنه لن يتحرك نحو الثورة ضد مأجور ومثاب عند الله على هذا الصبر أيضاً وعليه ، ينزوي ولا يبالي بما يحدث ولا يكثر بما يحصل حوله ، ويعيش حالة من الرضا والسرور ويظن ذلك فوراً عظيماً له ، وهذا الفهم الخاطئ يستلزم أثاراً وخيمة على المجتمع المبلى .

وإذا أردنا الإطلاع على الآيات والروايات التي تناولت مفهوم الصبر بشكل جامع وشامل ، فإننا سنتعجب بعدها من هذا التحريف في المفاهيم التي توصل المجتمع إلى درجات غير مقبولة ، فنظرة تبين لنا بوضوح ما طرحته الآيات القرآنية

والروايات المنقولة عن الائمة ( عليهم السلام ) سنصل إلى نتيجة تخالف كلياً ما هو رائع وشائع بين الناس . وعندما نطلق من الرؤية القرانية والروائية سنشاهد أن الصبر هو ذلك الطود الشامخ الذي يخالف ما تعرف من الفهم الخاطيء ، ويقوم بمواجه المشكلات ويتجاوزها بكل سهولة محققاً النتائج الايجابية تماماً ، ويكون بداية فتح لسعادة وخير المجتمع .

والتعرف على مفهوم الصبر ومجالاته ، علينا الرجوع إلى القران وأحاديث أهل البيت ( عليهم السلام ) والوقوف عليها وإثبات المعنى الصحيح لهذا المفهوم ، فالقران الكريم ذكر الصبر والصابرين في أكثر من سبعين آية بشكل مباشر وصريح مع مدح هذه الصفة والمتصفين بها ، ولم يكن حظ الروايات بأقل من ذلك ، فالوقوف والتدقيق في الايات القرانية التي تناولت مفهوم الصبر ، وسنصل إلى المفهوم الصحيح للصبر من خلال مجموع الروايات التي وصلتنا ، وهو مقاومة الإنسان المتكامل للدوافع نفسه الشريرة ، وهذا هو معنى الصبر ، فمن جانب باطن الإنسان يوجد كل تلك الصفات والخصال السيئة والرذيلة بالإضافة إلى العوامل الخارجية الدنيوية التي تجلب المتاعب والعقبات في هذا الطريق .

الصبر هنا يعني مواجهة ومقاومة كل هذه الموانع بإيمان ، فان جميع التكاليف الإسلامية الفردي منها والاجتماعي تعد وسائل ولوازم هذا الطريق للوصول إلى المقصد الانساني . وبناء عليه كان كل واحد منها بذاته مقصداً وهدفاً قريباً ينبغي تحقيقه للوصول إلى الغاية النهائية .

سبب اختيارنا لهذا الموضوع هو ما تمر به الأمة الاسلامية بصورة والعراق بصورة خاصة من تمزق وانحلال وتفرقه بين أبناء شعبه الواحد الذي تحاول الامبريالية والصهيونية والملحدين والمرتدين أن ييئثوا الفتنة بين المسلمين سنة وشيعة بالرغم من اختلاف مذاهبهم الفقيه والكلامية وتعدد آرائهم في فهم التاريخ والسنة وتفسيرهم للأحداث إلا أننا جميعاً نتداول نصاً آخر من القران الكريم وفي جميع العصور فلا نجد في كافة المكتبات القديمة والحديثة نص آخر للقران غير هذا الذي نتداوله جميعاً سنة وشيعة فالسبيل الوحيد لتحدي هذه المحنة التي تمر بها وتمر بها الامة الاسلامية كافة هو الصبر مقتدين بالسلف الصالح من الأنبياء وأهل البيت عليهم السلام كصبر نبينا محمد ( عليه الصلاة والسلام ) على تحمل أذى .... المشتركين من قريش وصبر نبينا أيوب عليه السلام وصبر أهل البيت ( عليهم السلام ) جميعهم وتحملهم كافة أنواع التعذيب والقتل والسبي والتهجير من بني امية وبني العباس .

تضمن البحث معنى الصبر لغة واصطلاحاً ، وبيان أسماء الصبر والفرق بين الصبر والتصبر والاصطبار والمصابرة ، وأقسام الصبر وتعلقه بالأحكام الخمسة ، وذكر ما ورد في الصبر من نصوص الكتاب العزيز وهي أكثر من سبعين آية قرآنية ، وكذلك ذكر ما ورد في السنة المطهرة ، والصبر نصف الإيمان وأن الإيمان نصفان نصف صبر ونصف شكر ، بيان دخول الصبر في صفات الرب جل جلاله وتسميته بالصبور الشكور ، ثم بيان إن الأنسان لا يستغني عن الصبر في أي حال من الأحوال ، ثم الخاتمة فالهوامش والمراجع والمصادر واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين عليه توكلنا واليه انبنا .

## المبحث الاول

### معنى الصبر لغة وأصطلاحاً

#### أسماء الصبر والفرق بين الصبر والتصبر والاصطبار

##### اولاً : الصبر لغة

معنى هذه الكلمة هو المنع والحبس فالصبر حبس النفس عن الجزع واللسان عن التشكي والجوارح عن لطم الخدود وشق الثياب ونحوهما ويقال صبر يصبر صبراً وصبر نفسه . (١) ، واما تعريف الصبر عند أهل البيت هو احتمال المكاره وقسر النفس على مقتضيات الشرع والعقل اوامراً ونواهيماً وهو دليل رجاحة العقل وسعة الأفق وسمو الخلق وعظمة البطولة والجلد وهو معراج لطاعة الله تعالى وهو الدرع الواقي من شماتة الأعداد والحساد . (٢) إضافة إلى شرف الصبر الذي ذكره الله في أكثر من سبعين اية قرآنية فبشر الصابرين بالرضا والحب . (٣) ، كقوله تعالى (( والله يحب الصابرين ..... )) . (٤) ، ويقال صبرت فلان إذا حبسته وصبرته بالتشديد إذا حملته على الصبر ، وفي حديث آخر الذي أمسك رجلاً وقتله أخر أي يحبس للموت كما حبس من أمسكه للموت وصبرت الرجل إذا قتلتته صبراً أي أمسكته للقتل وصبرته أيضاً وجاء في الحديث : عن ابن مسعود أخرجه في صحيح مسلم بشرح النووي عن عبدالله بن مسعود والأشعث بن قيس بلفظ (من حلف على يمين صبر يقطع بها مال امرئ مسلم هو فيها فاجر لقي الله هو عليه غضبان) . (٥) ، وفي رواية أخرى : (... من حلف على يمين صبر ليقطع بهال مال امرئ مسلم لقي الله وهو عنه غضبان ...) . (٦)

(١) مختار الصحاح ، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ، الناشر دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان .

(٢) الامالي ، الصدوق ، تحقيق قسم الدراسات الاسلامية ، مؤسسة البعثة ، قم ، ط ١ ، ١٤١٧ هـ ، الناشر صبر .

(٣) عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين ، ابن القيم الجوزية ، تحقيق وتعليق الدكتور محمد صادق ، طبع ففي بغداد ، ١٩٨٣ ، ص ١٠ ، ص ١١ .

(٤) ال عمران / ١٤٦ .

(٥) صحيح مسلم بشرح النووي ابي زكريا يحيى بن شرف النووي ، ط ١ ، ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣ م ، مكتبة الصفا ، دار البيان الحديثة ، ج ١ ، ص ١٢٥ .

(٦) المصدر نفسه / ج ١ ، ص ١٢٥ .

وأراد الله أن يفهمنا من خلق السموات والأرض في ستة أيام أن كل شيء في هذا الكون قائم على التدرج . وأن الصبر ليس سلوك إنساني إنما الكون كله قائم على فكرة الصبر ، ولذلك كل شيء في الوجود محتاج لصبر . أن تتفوق حياتك العملية لا بد وأن تصبر ست عشرة سنة لتتعلم ، وأن تتفوق في علاقتك مع الله لا بد وأن تصبر على الطاعات ، وتتخلص من المعاصي ، تواظب على فعل الخيرات ، وبالصبر تتدرب وتأخذ نفسك بالعزيمة حتى تقلع عنها .

الانسان محتاج للصبر على المصيبة التي يصاب بها فهو معرض للامتحان الإلهي ، لا بد وأن يصبر ، لذلك فإن كمال الدنيا والدين مرتبط بالصبر .

### ثانياً:- في الاصطلاح :

الصبر : هو ترك الشكوى من ألم البلوى لغير الله لا إلى الله - لان الله تعالى أثنى على أيوب (عليه السلام) بقوله : ((إنا وجدناه صابراً)) (١) مع دعائه في رفع الضر عنه قوله ((وأيوب إذ نادى ربه أني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين)) (٢) فعلمنا أن العبد إذا دعى الله تعالى لكشف الضر عنه لا يقدر في صبره ، ولنلا يكون كالمقاومة مع الله تعالى ، دعوى العمل بمشاقة ، قال تعالى ((ولقد أخذناهم بالعذاب فما استكانوا لربهم وما يتضرعون)) (٣) فأن الرضا بالقضاء لا يقدر فيه الشكوى إلى الله ولا إلى غيره ، وإنما يقدر في المقضي ، ونحن ما خوطبنا بالرضا بالمقضي ، والضر هو المقضي به ، وهو مقضي به على العبد سواء رضي به أو لم يرضى والذي نقوم بربطه هنا هو ضعفنا وسلوكنا غير العقلاني الذي يمكن ان يلوث شخصيتنا الإسلامية أو يحط من قدرها أو حتى يحطمها ونحن نقوم باحكام وثاق هذه النواقص من خلال السيطرة على افكارنا ورغباتنا . (٤)

(١) ص / ٤٤ .

(٢) الانبياء / ٨٣ .

(٣) المؤمنون / ٧٦ .

(٤) كتاب التعريفات : الشريف علي ابن محمد الجرجاني ، دار احياء التراث العربي ، بيروت لبنان ، ص ١٠٨ ، باب الصاد .

### ثالثاً :- أسماء الصبر والفرق بين الصبر والتصبر والاصطبار

ومن أسماء الصبر المحمود وهو الصبر النفساني الاختياري عن إجابة داعي الهوى المذموم وكانت مراتبه وأسمائه بحسب متعلقة فإنه أن كان صبراً عن شهوة الفرج المحرمة سمي عفة وضدها الفجور والزنى والعهر وأن كان عن شهوة البطن وعدم التسرع إلى الطعام أو تناول ما لا يحمل منه سمي شرف نفس وشبع وضده شرهاً ودناءة ووضاعة نفس .

وأن عن ما لا يحسن أظهاره من الكلام سمي كتم سر وضده أذاعة وأفشاء أو تهمة أو فحشاء أو كذباً أو قذفاً . (١)

وإن كان عن فضول العيش سمي زهداً وضده حرصاً وأن كان على قدر يكفي من الدنيا سمي قناعة وضدها وأن كان عن إجابة داعي الغضب سمي حماً وضده تسرعاً وإن كان عن إجابة داعي العجلة سمي وقاراً أو ثباتاً وضده طيشاً وخفه وأن كان عن إجابة داعي الفرار والهرب سمي شجاعة وضده جبناً وخوفاً وإن كان عن إجابة داعي الانتقام سمي عفواً وصفحاً وضده أنتقام وعقوبة وأن كان إجابة عن داعي الامسك والبخل سمي جواداً وضده البخل (٢) . وأن كان إجابة عن داعي الطعام والشراب في وقت مخصوص سمي صوم وإن كان عن داعي العجز والكسل سمي كيساً وأن كان عن إجابة داعي إلقاء الكل على الناس وعدم حمل كلهم سمي مروءة فله عند كل فعل وترك أسم يخصه بحسب متعلقة والاسم الجامع لذلك كله (الصبر) . ويسمى عدلاً إذا تعلق بالتسوية وضده الظلم ويسمى سماحة إذا تعلق ببذل الواجب والمستحب بالرضى والاختيار وعلى هذا جميع منازل الدين (٣).

(١) الصبر في الاسلام ، طلال علي طرفه ، ص ٢ .

(٢) عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين ، ابن القيم الجوزية ، ص ٢٦ ، ٢٧ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٢٨ .

## المبحث الثاني

أقسام الصبر وتعلقه بالأحكام الخمسة واعتبار ظروفه ومتقضيته

أولاً : أقسام الصبر وتعلقه بالأحكام الخمسة :

نجد معنى الصبر في اجتناب الناس للنشر ، وإطاعتهم لأوامر الله ، وفي التمسك بعقيدتهم والامتناع عن الشكوى من أي نائبه أو سوء يصيبهم . إن أفضل مثال على الصبر نجده ماثلاً في موقف الأفراد الذين يواجهون المصائب والظروف المعاكسه ، ويحافظون على صبرهم واضعين ثقتهم بالله سبحانه وتعالى . (١) وهو ينقسم بهذا الاعتبار إلى واجب ومستحب ومحرم ومكروه ومباح فالصبر الواجب ثلاثة أنواع :

أحدهما : الصبر عن المحرمات .

الثاني : الصبر على أداء الواجبات .

الثالث : الصبر على المصائب التي لا صنع للعبد فيها كالامراض والفقر وغيرها . (٢) أما الصبر المستحب فهو الصبر عن المكروهات والصبر على المستحبات والصبر على مقابلة الجاني بمثل فعله ، أما المحرم فأنواع أحدهما الصبر عن الطعام والشراب حتى يموت ، وكذلك الصبر عن الميتة والدم ولحم الخنزير عند المخصصة حرام إذا خاف بتركه الموت قال طاوس وبعد الأمام أحمد من أضطر إلى أكل الميتة والدم فلم يأكل فمات دخل النار (٣) . فقيل فما . تقولون في الصبر عن المسألة في هذه الحال قيل . (٤) أختلف في حكمة هل هو حرام أم مباح على قولين هما لأصحاب أحمد وظاهر نصح أن الصبر عن المسألة جائز فإنه قيل له إذا خاف أن لم يسأل أن الموت ؟ فقال لا يموت يأتيه الله برزقه أو كما قال فأحمد منع وقوع المسألة . (٥)

(١) اخلاق اهل البيت (ع) ، حسن المصدر ، النجف الاشرف ، ١٩٨٠ ، ص ١٠٥ .

(٢) الصبر في الاسلام ، طلال علي طرفه ، ص ٤ .

(٣) عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين ، ص ٤٤ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ٦٨ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ٦٩ .

عاصياً لأن المسألة تتضمن نجاته من التلف ومن الصبر المحرم صبر الانسان على ما يقصد هلاكه من سبع أو حياة أو حريق أو ماء أو كافر يريد قتله بخلاف أستسلامه وصبره في الفتنة وقاتل المسلمين فإنه مباح له (١).

وقد حكا الله استسلام ابونا ادم ((عليه السلام)) وأنتى عليه بذلك وهذا بخلاف قتل الكافر فإنه يجب عليه الدفع عن نفسه لأن من مقصود الجهاد أن يدفع عن نفسه وعن المسلمين وأما الصبر المكروه فله أمثلة :

أحدهما : أن يصبر عن الطعام والشراب واللبس وجماع أهله حتى يتضرر بذلك بدنه .

الثاني : صبره عن جماع زوجته إذا احتاجت إلى ذلك ولم يتضرر به .

الثالث : صبره على مكروه .

الرابع : صبره عن فعل المستحب .

وأما الصبر المباح فهو الصبر عن كل فعل مستوي الطرفين خير بين فعله وتركه والصبر عليه . (٢)

ثانياً :- أقسام الصبر بأعتبار ظروفه ومقتضياته :

١- أحسن الصبر وما يتأسى به ، قال رسول الله (ص) : (تدمع العين ويحزن القلب ولا نقول ما يسخط الرب) . (٣)

---

(١) المصدر نفسه ، ص ٧٠ .

(٢) الكافي : الكليني : تحقيق علي أكبر ، المطبعة حيدري ، الناشر : دار الكتب الاسلامية ، طهران ، ج ٣ ، ص ٢٦٢ .

(٣) سفينة البحار ومدينة والآثار ، الشيخ عباس القمي ، مجمع البحوث الاسلامية ، ج ١ ، ص ٤١٦ .

وقد حكى لنا الآثار طرقاً رائعة وممتعة من قصص الصابرين على النوائب مما يبعث على الإعجاب والاكبار وحسن التأسي بأولئك الافذاذ . (١) عن الرضا (عليه السلام) عن أبيه عن ابائه (عليه السلام) قال : (إن سليمان بن داود قال ذات يوم لأصحابه إن الله تبارك قد وهب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي وسخر لي الريح والأنس والجن والطيور والوحش وعلمني منطق الطير واتاني من كل شيء ومع جميع ما أوتيت من الملك ما تم لي سرور يوم إلى الليل وقد أحببت أن أدخل قصري في غد فأصعد أعلاه وأنظر إلى ممالكي فلا تأذنوا لأحد علي لئلا يرد علي ما ينغص يومي . قالوا فلما كان من الغد أخذ عصاه بيده وصعد إلى موضع في قصره ووقف متكئاً على العصا ينظر إلى مملكه مسروراً بما أوتي فرح بما أعطي فدخل عليه شاب حسن الوجه واللباس فقال له من أذن لك أن تدخل قصري وأردت أن أدخلوا فيه اليوم فبأذن من دخلت ؟ قال الشاب أدخلني ربي وبأذنه دخلت فقال ربك أحق به مني فمن أنت ؟ قال أنا ملك الموت قال وفيما جئت قال لأقبض روحك قال لأقبض روحك قال أمضي لما أمرت به فهذا يوم سروري وأبى الله أن يكون لي سرور دون لقائه فقبض ملك الموت روحه وهو متكئ على عصاه) . (٢)

٢- أقبح الصبر هو الصبر المذموم ويتضمن تعطيل كمال العبد بالكلية وتفويت ما خلق له وهذا كما أنه أقبح الصبر فهو أعظمه وأبلغه فإنه لا صبر أبلغ من صبر من يصبر عن محبوبه الذي لا حياة له بدونه كما أنه لا زهد أبلغ من زهد الزاهد فيما أعد الله لأوليائه من كرامته مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وقيل الصبر مع الله وفاء والصبر عن الله جفاء . وقف رجل على الشبلي فقال أي صبر أشد على الصابرين فقال الصبر في الله قال لا فقال الصبر لله فقال لا قال فالصبر مع الله قال لا قال فأبي هو ؟ قال الصبر عن الله فصرخ الشبلي صرخة كادت تزهق روحه . والمقصود إنما هو ذكر الصبر بالله وإن العبد يحسب نصيبه من معية الله له يكون صبره وإذا كان الله معه أمكن أن يأتي من الصبر بما لا يأتي به غيرك (٣) .

(١) قصص الانبياء والمرسلين : السيد نعمة الله الجزائري ، ط ١ ، ١٤٣٠ هـ ، ٢٠٠٩ م ، منشورات الامام الرضا (ع) ، بيروت ، لبنان ، ص ٣٢٢ .

(٢) المصدر نفسه : ص ٣٢٢ .

(٣) عدة الصابرين وخيرة الشاكرين : ص ٤٤ .

قال تعالى :

حجبة الصبر :

اولاً : في القرآن الكريم :

قال الإمام أحمد رحمة الله عليه ذكر الله سبحانه الصبر في القرآن في سبعين أو تسعين موضعاً وسذكر الأنواع سيق فيها الصبر وهي على عدة أنواع :

١- الأمر به كقوله تعالى : (واصبر لحكم ربك فانك بأعيننا وسبح بحمد ربك حين تقوم)) (١) .

وقوله تعالى : ((واصبر وما صبرك إلا بالله ولا تحزن عليهم ولا تك في ضيق مما يمكرون)) (٢) .

٢- النهي عما يضاده كقوله تعالى : ((فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل ولا تستعجل لهم كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا إلا ساعة من نهار فهل يهلك إلا القوم الفاسقون)) (٣) ، وقوله تعالى : ((ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلوان إن كنتم مؤمنين)) (٤) ، فكلما نهو عنه فإنه يضاد الصبر المأمور به (٥) .

٣- تعليق الفلاح به كقوله تعالى : ((يا ايها الذين امنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون)) (٦) ، فعلق الفلاح بمجموع هذه الامور .

---

(١) الطور / ٤٨ .

(٢) النحل / ١٢٧ .

(٣) الاحقاف / ٣٥ .

(٤) ال عمران / ١٣٩ .

(٥) رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين ، النوري ، طبع في بيروت ، ١٩٧٣ ، ص ٣٠ .

(٦) ال عمران / ٢٠٠ .

٤- الأخبار عن مضاعفة أجر الصابرين على غيره كقوله تعالى : ((أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا)) (١) ، وقوله تعالى : ((قل يا عباد الذين آمنوا اتقوا ربكم للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة وأرض الله واسعة إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب)) (٢).

٥- تعليق الإمامة في الدين به وباليقين كقوله تعالى : ((وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون)) (٣) ، فبالصبر واليقين تنال الإمامة في الدين. (٤)

٦- ظفرهم بمعية الله سبحانه أهم كقوله تعالى : ((إن الله مع الصابرين)) (٥) ، فقد فاز الصابرون بعد الدارين لأنهم من الله معية (٦) .

٧- إنه جمع للصابرين ثلاثة أمور لم يجمعها لغيرهم وهي الصلاة منه عليهم ورحمته لهم وهدايته إياهم كقوله تعالى : ((الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون \* أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمه وأولئك هم المهتدون)) (٧) .

٨- إنه سبحانه جعل الصبر عوناً وعدة وأمر بالاستعانة به فقال : ((واستعينوا بالصبر والصلاة وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين)) (٨) ، فمن لا صبر له لا عون له (٩) .

---

(١) القصص / ٥٤ .

(٢) الزمر

(٣) الانبياء / ٧٣ .

(٤) عدة الصابرين و ذخيرة الشاكرين ، ص ٧٥ .

(٥) البقرة / ١٥٣ .

(٦) عدة الصابرين و ذخيرة الشاكرين ، ص ٧٥ .

(٧) البقرة / ١٥٦ ، ١٥٧ .

(٨) البقرة / ٤٠ .

(٩) عدة الصابرين و ذخيرة الشاكرين / ص ٧٥ .

٩- إنه سبحانه علق النصر بالصبر والتقوى كقوله تعالى : ((بلى إن تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين)) (١) لهذا قال النبي (ص) وأعلم إن النصر مع الصبر)) (٢) .

١٠- إنه سبحانه جعل الصبر والتقوى جنة عظيمة من كيد العدو ومكره فمن أستجن العبد من ذلك جنة أعظم منها (٣) كقوله تعالى : ((إن تمسكم حسنة تسوهم وإن تصبكم سيئة يفرحوا بها وإن تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئاً إن الله بما يعملون محيط)) (٤) .

١١- إنه سبحانه أخبر إن ملائكته تسلم عليهم بالجنة بصبرهم (٥) كقوله : (والملائكة يدخلون عليهم من كل باب \* سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار)) (٦) .

١٢- أنه سبحانه أباح لهم إن يعاقبوا على ما عوقبوا به ثم أقسم قسماً مؤكداً غاية التأكيد إن صبرهم خير لهم (٧) فقال تعالى : ((وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولنن صبرتم لهم خير للصابرين)) (٨) ، فتأمل هذا التأكيد بالقسم المدلول عليه بالواو ثم باللام بعده ثم باللام التي في الجواب (٩) .

١٣- أنه رتب المغفرة والأجر الكبير على الصبر والعمل الصالح (١٠) كقوله : ((إلا الذين صبروا وعملوا الصالحات أولئك لهم مغفرة وأجر كبير)) (١١) .

---

(١) ال عمران / ٢٩ .

(٢) من لا يحضره الفقيه الصدوق ، تحقيق علي أكبر غفاري ، ط ٢ ، ١٤٠٤ هـ ، ج ٤ ، ص ٤١٣ .

(٣) عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين ، ص ٧٧ .

(٤) ال عمران / ١٢٠ .

(٥) عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين / ص ٧٧ .

(٦) الرعد / ٢١٣ ، ٢٢٤ .

(٧) رياض الصالحين / ص ٣١ .

(٨) النحل / ١٢٦ .

(٩) عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين / ص ٧٩ .

(١٠) المصدر نفسه / ص ٧٩ .

(١١) هود / ١١ .

١٤- جعل الصبر على المصائب من عزم الأمور أي بما يعزم من الأمور التي إنما يعزم على أجلها وأشرفها (١) فقال : ((ولمن صبر وغفر إن ذلك من عزم الأمور)) (٢) ، وقال تعالى على لسان لقمان وهو يوصي ابنه : ((وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور)) (٣) .

١٥- وعد المؤمنين بالنصر والظفر وهي كلمته التي سبقت لهم وهي الكلمة الحسنى وأخبر أنه إنما أنالهم ذلك بالصبر (٤) فقال تعالى : ((وأموثنا القوم الذين كانوا ستضعفون مشارق الأرض ومغاربها التي باركنا فيها وتمت كلمة ربك الحسنى على بني إسرائيل بما صبروا ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون)) (٥) .

١٦- علق الله محبته بالصبر وجعلها لأهله . (٦) ، فقال تعالى : (( وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين)) (٧) .

١٧- قال عن خصال الخير أنه لا يلقاها إلا الصابرون في موضعين من كتابه (٨) كقوله تعالى : ((وقال الذين أوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحاً ولا يلقاها إلا الصابرون)) (٩) ، وقوله تعالى : ((وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم)) (١٠) .

---

(١) رياض الصالحين / ٣١ .

(٢) الشورى / ٤٣ .

(٣) لقمان / ١٧ .

(٤) رياض الصالحين / ص ٣١ .

(٥) الاعراف / ١٣٧ .

(٦) رياض الصالحين ، النووي ، ص ٣١ .

(٧) ال عمران / ١٤٧ .

(٨) عدة الصابرين ونخيرة الشاكرين / ص ٧٩ .

(٩) القصص / ٨٠ .

(١٠) فصلت / ٥ .

١٨- اقتران الصبر بالشكر أخبر أنه إنما ينتفع بأياته ويتعظ بها الصبار الشكور (١)  
فقال تعالى : ((ولقد أرسلنا موسى بآياتنا أن أخرج قومك من الظلمات إلى النور  
ونذكرهم بأيام الله إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور)) (٢) .

١٩- أنه أثنى على عبده أيوب حسن الثناء على صبره كقوله تعالى : ((وخذ بيدك  
ضغثاً فاضرب به ولا تحنث إنا وجدناه صابراً نعم العبد أنه أواب)) (٣) ، فأطلق  
عليه نعم العبد لكونه وجده صابراً (٤) .

٢٠- أنه سبحانه حكم بالخسران حكماً عاماً على كل من لم يؤمن ولم يكن من أهل  
الحق والصبر (٥) كقوله تعالى : ((والعصر إن الإنسان لفي خسر لا الذين آمنوا  
وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر)) (٦) .

٢١- أنه المرحمة خص أهل المدينة بأنهم أهل الصبر والرحمة الذين قامت بهم  
هاتان الخصلتان فوصوا بهما غيرهم كقوله : ((ثم كان من الذين آمنوا وتواصوا  
بالصبر وتواصوا بالرحمة أولئك أصحاب الميمنة)) (٧) ، وهذا حصر لأصحاب  
الميمنة . (٨) .

٢٢- أنه سبحانه قرن الصبر بأركان الإسلام ومقامات الإيمان كلها فقرنه بالصلاة  
(٩) كقوله : ((واستعينوا بالصبر والصلاة وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين)) (١٠) .  
إلى آخره من الآيات والسور التي تخص الصبر .

(١) عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين ، ص ٧٩ .

(٢) ابراهيم / ١٥ .

(٣) ص / ٤٤ .

(٤) صحيح مسلم : مسلم النيسابوري ، الناشر دار الفكر بيروت لبنان / ج ٣ ، ص ٤٠ .

(٥) المصدر نفسه / ج ٣ ، ص ٤٠ .

(٦) العصر / ٣-١ .

(٧) البلد / ١٧-١٨ .

(٨) عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين / ص ٧٩ .

(٩) المصدر نفسه / ص ٧٩ .

(١٠) البقرة / ٤٥ .

## ثانياً : في السنة المطهرة :

ورد عن أنس بن مالك : (إن رسول الله (ص) أتى على امرأة تبكي على صبي لها فقال لها : أتقي الله وأصبري ، فقالت : وما أبالي بمصيبتي فلما ذهب قيل لها إنه رسول الله (ص) فأخذها مثل الموت فأتت بابه فلم تجد على بابه بوابين فقالت : يارسول الله لم أعرفك فقال : إنما الصبر عن أول صدمة ، وفي لفظ عن الصدمة الأولى وقوله ، الصبر عند الصدمة الأولى ) . (١)

وهذه المرأة لما علمت إن جزعها لا يجدي عليها شيئاً جاءت تعتذر الى النبي (ص) كأنها تقول له قد صبرت فأخبرها إن الصبر إنما هو عند الصدمة الأولى (٢) .

وفي الحديث أنواع من العلم :

أحدهما : وجوب الصبر على المصائب أنه من التقوى التي أمر العبد منها .

الثاني : الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأن سحر المصيبة وشدتها لا يسقطه عن الأمر الناهي .

الثالث : تكرار الأمر والنهي مرة حتى يعذر المرء الى ربه .

الرابع : أحتج به على جواز زيارة النساء للقبور فإنه (ص) لم ينكر عليها الزيارة وإنما أمرها بالصبر ، وعن أم سلمة قالت سمعت رسول الله (ص) يقول : (ما من مسلم تصيبه مصيبة فيقول ما أمره الله إنا لله وإنا اليه راجعون أجرني في مصيبي وأخلف لي خيراً منها إلا أخلف الله له خيراً منها ، فقالت : فلما مات أبو سلمة قلت أي المسلمين خير من أبي سلمة أول بيت هاجر الى رسول الله (ص) ثم أنا قلتها فأخلف الله لي رسوله فأرسل الى رسول الله حاطب بن أبي بلتعة يخطبني له أن لي بيتاً وأنا غيور فقال : أم بنتها فداع والله أن يغنيه عنه وادع والله أن يذهب بالغيرة فتزوجت رسول الله (ص) . (٣)

(١) صحيح مسلم : مسلم النيسابوري / ج٣ ، ص ٤٠ .

(٢) المصدر نفسه / ص ٢٣٥ .

(٣) بحار الانوار : محمد باقر المجلسي ، ط ٢ ، ١٤٠٣ هـ ، ١٩٨٣ م ، الناشر مؤسسة الوفاء ، بيروت لبنان ، ج ٧٩ ، ص ١٤ .

عن أبي موسى الأشعري قال : قال رسول الله (ص) (إذا مات ولد العبد قال الله لملائكته قبضتم ولد عبدي ؟ فيقولون : نعم . فيقول : قبضتم ثمرة فؤاده ؟ فيقولون : نعم . فيقول : ماذا قال عبدي ؟ فيقولون : حمدك وأسترجعك . فيقول : أبناوا لعبدي بيتاً في الجنة وسموه بيت الحمد) . وعن أنس أن رسول الله (ص) قال : (إذا أبتليت عبدي بحبيبته ثم صبر عوضته منها الجنة) ، يريد عينيه .

وعن عطاء بن يسار أن رسول الله قال : (إذا مرض العبد بعث إليه ملكين فقال : أنظر فماذا يقول لعوده ؟ فأن هو إذ جاءه حمد الله وأثنى عليه رفع ذلك الى الله وهو أعلم . فيقول : إن لعبدي على إن توفيته أن أدخله الجنة وإن أنا شفيته أن أبدل لحمًا خيراً من لحمه ودمًا خيراً من دمه وإن أكفر عن سيئاته) .

وعن عمر بن شعيب عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله (ص) (إذا جمع الله الخلائق نادى منادي أين أهل الصبر فيقوم ناس وهم قليلون فينطلقون سراعاً الى الجنة فمن أنتم ؟ فيقولون نحن أهل الفضل . فيقولون ما فضلكم ؟ فيقولون كنا إذا ظلمنا صبرنا . وإذا أسيء ألبنا غفرنا وإذا جهل علينا حلمنا . فيقال لهم : أدخلوا الجنة فنعم أجر العاملين) .

وعن عائشة عن النبي (ص) أنه قال (لا يصيب المؤمن من شوكة فما فوقها إلا رفعه الله بها درجة وحط عنه بها خطيئة) .

وعن سعد بن أبي وقاص قال : قلت رسول الله أي الناس أشد بلاء ؟ (قال الأنبياء ثم الصالحون ثم الأمثل فالأمثل يبتلى الرجل على حسب دينه فأى كان في دينه صلابه زيد في بلانه) . وفي صحيح مسلم عن عبد الله بن مسعود (ص) (يا رسول الله إنك لتوعك وعكاً شديداً قال أجل إنني لأوعك كما يوعك رجلا منكم قلت إن لك أجرين قال نعم . ما على الأرض مسلم يصيبه أذى من مرض فما سواه إلا حط الله عنه به خطاياه كما تحط الشجرة ورقها) وعن سعد بن أبي وقاص قال : قلت رسول الله أي الناس أشد بلاء ؟ (قال الأنبياء ثم الصالحون ثم الأمثل فالأمثل يبتلى الرجل على حسب دينه فأى كان في دينه صلابه زيد في بلانه) وفي صحيح مسلم عن عبد الله بن مسعود (ص) (يا رسول الله إنك لتوعك وعكاً شديداً قال أجل إنني لأوعك كما يوعك رجلا منكم قلت إن لك أجرين قال نعم . ما على الأرض مسلم يصيبه أذى من مرض فما سواه إلا حط الله عنه به خطاياه كما تحط الشجرة ورقها) . (١)

(١) سنن الترمذي ، تحقيق وتصحيح : عبدالرحمن محمد عثمان - الطبعة : الثانية - سنة الطبع : ١٤٠٣ - ١٩٨٣م - الناشر : دار الفكر للطباعة والنشر .

وعن عبد الله ابن عباس قال : ( احتضرت ابنة لرسول الله (ص) صغيرة فأخذها رسول الله وضمها الى صدره ثم وضع يده عليها وهي بين يدي رسول الله فبكت أم أيمن فقلت لها أتبكين ورسول الله عندك ؟ فقالت : مالي لا أبكي ورسول الله يبكي فقال : رسول الله إني لست أبكي ولكنها رحمة ثم قال رسول الله المؤمن بخير على كل حال تنزع نفسه من بين ) . (١)

عن أبي سعيد الخدري (ص) عن النبي (ص) أنه قال : ( ما أعطى عطاء خير وأوسع من الصبر ) . (٢) وفي بعض المسانيد عنه (ص) أنه قال (قال الله تعالى) إذا وجهت الى عبد من عبيدي مصيبة في بدنه أو ماله أو ولده ثم أستقبل ذلك بصبر جميل أستحييت منه يوم القيامة أن أنصب له ميزان أو أنشر له ديوان) (٣) .

وعنه (ص) : (إذا أحب الله قوماً أبتلاهم فمن رضى فله الرضا ومن سخط فله السخط) . (٤) وفي بعض المسانيد عنه (ص) مرفوعاً : (إذا أراد الله بعبد خيراً صب عليه البلاء صباً) . (٥)

وعن جابر بن عبدالله (ص) أن رسول الله دخل على امرأة فقال : (مالك ترفرفين . قالت : الحمى لا بارك الله فيها . قال : لاتسبي الحمى إنها تذهب خطايا بني ادم كما يذهب الكير خبث الحديد) . (٦)

وعن أبي هريرة عن النبي (ص) أنه قال : (من وعك ليلة فصبر ورضى عنه الله تعالى خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه وقال الحسن أنه ليكفر عن العبد خطاياها كلها بحمى ليلة) . (٧)

(١) سنن الترمذي / ج٥ / ص ١٥ .

(٢) المصدر نفسه / ج٥ / ص ٥٥ .

(٣) صحيح البخاري / محمد ابن اسماعيل البخاري ، ١٤٠١ هـ ، ١٩٨١ م ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ج ٢ / ص ١٤٩ .

(٤) بحار الانوار : المجلسي / ج ٧٨ ، ص ٢٠٩ .

(٥) كنز العمال : المتقي الهندي ، تحقيق : ضبط وتفسير : الشيخ بكري حياني / تصحيح وفهرسة : الشيخ صفوة السقا - سنة الطبع : ١٤٠٩ - ١٩٨٩ م - الناشر : مؤسسة الرسالة - بيروت - لبنان ، ج ٣ ، ص ٣٣١ .

(٦) بحار الانوار : المجلسي / ج ٤٧ ، ص ٣١٠ .

(٧) صحيح مسلم ، مسلم النيسابوري ، ج ٨ ، ص ١٦ .

وعن أبي سعيد الخدري (ص) قال : دخلت على النبي وهو محموم فوضعت يدي من فوق القطيفة فوجدت حرارة الحمى فقلت : ما أشد حماك يا رسول الله . قال (إننا كذلك معاشر الأنبياء يضاعف علينا الوجع ليضاعف لنا الأجر . قال : قلت يا رسول الله فأبي الناس أشد بلاء ؟ قال : الأنبياء . قلت : ثم من ؟ قال : الصالحون . إن كان الرجل ليبتلى بالفقر حتى ما يجد إلا العباء فيحويها فيلبسها وإن كان الرجل ليبتلى بالقمل حتى يقتله القمل . وكان ذلك أحب إليهم من العطاء إليكم) . (١)

عن أم سلمة عن النبي (ص) قال (أما أبتلى الله عبداً ببلاء وهو على طريق يكرهها إلا جعل الله ذلك البلاء له كفاره وظهره ما لم ينزل ما أصابه من البلاء بغير الله أو يدعو غير الله يكشفه) . (٢)

في ما روى عن أهل البيت عليهم السلام في الصبر :

ينزال الصبر على قدر المصيبة ومن ضرب يده على فخذه عند مصيبتة حبط عمله .

وقال (من لم ينجه الصبر أهلكه الجزع) . (٣)

وأما إزالة الجبال أسهل من إزالة دولة قد أقبلت فأستعينوا بالله واصبر وفأن الارض الله يورثها من يشاء (٤) .

وقال لا يصبر على الحرب ويصدق في اللقاء الا ثلاثة : مستبصر في دين أو غيور على حرمة أو ممتعض من ذل (٥) .

عود نفسك الصبر على جليس السوء يكاد يخطئك (٦) .

---

(١) كتاب الرضا عن الله بقضائه : ابن ابي الدنيا ، تحقيق مجدي السيد ابراهيم ، ط ١ ، ١٤١٠ هـ ، الدار السلفية بومباي ، ص ١٠٦ .

(٢) المستدرک ، الحاكم النيسابوري ، تحقيق : إشراف : يوسف عبد الرحمن المرعشلي ، ج ٤ ، ص ٣٠٧ .

(٣) المسند أحمد بن حنبل ، ج ١ ، ص ١٧٣ .

(٤) نهج البلاغة : خطب الامام علي (ع) ، شرح ، الشيخ محمد عبده ، ط ١ ، قم ١٤١٢ هـ ، دار الذخائر قم ايران ، ج ٤ ، ص ٤٣ .

(٥) المصدر نفسه ، ج ٤ ، ص ٤٣ .

(٦) الوافي عن الكافي ، عن احاديث أهل البيت (ع) ، ج ٣ ، ص ٦٥-٦٦ .

أحتمال الفقر احسن من احتمال الذل لأن الصبر على الفقر قناعة والصبر على الذل ضراعة . (١) لكل نعمة مفتاح ومغلاق فمفتاحها الصبر ومغلاقها الكسل . (٢)  
أرحموا الفقراء لقلّة صبرهم والأغنياء لقلّة شكرهم والجميع لطول غفلتهم . (٣)  
للنكبات غايات تنتهي إليها ودواؤها الصبر عليها وترك . (٤)

الحيلة في أزلتها قبل أنقضاء مدتها سبب لزيادتها . قال الصادق عليه السلام (الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد فأذا ذهب الرأس ذهب الجسد وكذلك اذا ذهب الصبر ذهب الايمان). (٥) عن الباقر عليه السلام قال : (الجنة محفوفة بالمكاره والصبر فمن صبر على المكاره في الدنيا دخل الجنة وجهنم محفوفه باللذات والشهوات فمن أعطى نفسه لذتها وشهوتها دخل النار) . (٦)

وعنه (عليه السلام) : (لما حضرت أبي الوفاة ضممني إلى صدره وقال : يا بني أصبر على الحق وأن كان مرأاً ، توف أجرك بغير حساب) . (٧)

وقال أمير المؤمنين (ع) : (أنم صبرت جرى عليك القدر وأنت مأجور وأن جزعت جرى عليك القدر وأنت مأزور) . (٨)

قال الصادق (عليه السلام) : (أصبروا على طاعة الله وتصبروا عن معصيته فأنما الدنيا ساعة فما مضى فليست تجد له سروراً ولا حزناً وما لم يأت فليست تعرفه فأصبر على تلك الساعة فكأنك قد أغتبطت) . (٩)

---

(١) المصدر نفسه ، جـ ٣ ، ص ٦٥-٦٦ .

(٢) المصدر نفسه ، جـ ٣ ، ص ٦٥-٦٦ .

(٣) نهج البلاغة / ابن ابي الحديد / جـ ٢٠ ، ص ٢٩٤ .

(٤) الوافي عن الكافي / جـ ٣ ، ص ٦٣ .

(٥) المصدر نفسه / جـ ٣ ، ص ٦٥ .

(٦) وسائل الشيعة : الحر العاملي ، تحقيق : مؤسسة ال البيت عليهم السلام لإحياء التراث ، الطبعة : الثانية - ١٤١٤ - المطبعة : مهر - قم - الناشر : مؤسسة ال البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث بقم المشرفة ، جـ ١٥ ، ص ٣٠٩ .

(٧) المصدر نفسه ، جـ ١٥ ، ص ٣٠٩ .

(٨) نهج البلاغة ، جـ ٤ ، ص ٣٩ .

(٩) وسائل الشيعة ، جـ ١٥ ، ص ٣٠٩ .

وقال (عليه السلام) (أذا كان يوم القيامة يقوم عنف من الناس فيأتون باب الجنة فيضربونه فيقال لهم من أنتم؟ فيقولون: نحن أهل الصبر فيقال لهم على ما صبرتم؟ فيقولون كنا نصبر على طاعة الله ونصبر عن معاصي الله فيقول الله تعالى صدقوا أدخلوهم الجنة) (١) وهو قوله تعالى: (قل يا عباد الذين آمنوا اتقوا ربكم للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة وأرض الله واسعة إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب) (٢)

---

(١) الزمر / ١٠ .

(٢) عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين ، ص ١٠٥ .

## المبحث الثالث : فضله

الصبر من ثمرات الأيمان فقد جاء ذكره في القران الكريم في مواضع عديدة يحث فيها على الصبر والتخلق بالصبر لان الصبر يعين على فعل الطاعات وحبس النفس عن المحرمات قال تعالى ((يأيها الذين امنوا استعينوا بالصبر والصلاة وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين)) (١) أي على مرضاة الله تعالى ، وهو من صفات النفس الجليلة بل تعتبر من اجلها وأشرفها مقاما وقدرًا ، فهو من الفضائل الخلقية وهو النعمة الإيمانية الروحية التي يعتصم بها الإنسان ، فتزيل وتخفف من يأسه وتدخل على قلبه السكينة والاطمئنان ، وتكون بلسما ودواءً لجراحه التي يتألم منها (فالصابر يتلقى المكاره بالقبول ويراهها من عند الله ، وعند التأمل نرى العناية الإلهية تسوق إلينا الشدائد لحكمة عالية والجاهل هو الذي يضجر ويحزن ويكتئب ، أما العاقل فليتمس وجوه الخير فيما بيننا الله به من الشدائد) (٢) .

ولولا الصبر لانهارت نفس الإنسان من المحن والمصائب التي تحل به ولما أصبح قادر على السير في ركب الحياة ، ولأصبح كافرا بكل القيم الأخلاقية ويكون عنصر شر لا نفع به لذلك نستطيع أن نصف الصبر بأنه الحد الفاصل بين الحياة الروحية والمادية ، لذلك هنى به القران الكريم ومدحه ورفع منزلته حيث جاء ذكره حوالي سبعين مرة ، ولم تذكر أي فضيلة أخرى بهذا القدر وهذا يدل على عظمة أمره ، ولأنه أساس كثير من الفضائل بل هو أهمها لأنه يربي ملكات الخير في النفس فما من فضيلة إلا وهي بحاجة إليه (٣) .

فالحلم هو الصبر على المثيرات ، والشجاعة هي الصبر على مكاره الجهاد ، والكتمان هو الصبر على إذاعة السر ، والعفاف هو الصبر على الشهوات ، لهذا كله أحب الله الصابرين وأعلن من خلال القران العظيم إنهم سينالون مزيدا من الفضل والثواب وكذلك الرحمة في الدنيا والاخرة ، قال تعالى ((إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب)) (٤) .

(١) سورة البقرة الآية : ٤٥ .

(٢) نظر التصوف الإسلامي ، مبارك زكي . بغداد ٢ / ١٤٩ .

(٣) ينظر روح الدين الاسلامي عبد الفتاح طبارة ، دار العلم للملايين . بيروت . ١٩٧٤ - ط٢ ، ٢١٢ ، وينظر تفسير البيضاوي ٥٥٦/١ .

(٤) القران الكريم ، سورة الزمر ، الآية ١٠ .

وقال ((انجزين الذين صبروا أجرهم بأحسن ما كانوا يعلمون)) (١) وقال ((وجزاهم بما صبروا جنة وحريراً)) (٢) .

فالصبر ملكة الثبات والاحتمال التي تهون على صاحبها ما يواجهه من محن ومصائب في الحياة فهو العزاء للقلوب الملكومة ، ونفحة الرحمن للنفوس الحزينة . (٣) .

وعند التأمل في الصبر كصفحة اجتماعية نجده ملازماً لمسيرة الإصلاح الاجتماعي ، وهذا النوع من العمل يحتاج إلى الصبر أكثر من غيره ، ولا يكون إلا بالصبر وطول النفس والمتابعة وعدم التأثر بالمؤثرات وعدم الشعور باليأس عند مواجهة الحياة ، ولولاها لحلت المشاكل والصعوبات بين المصلحين وأداء مهامهم في الإصلاح (٤) .

وبالصبر تهون الشدائد وتستقيم الأمور ويظهر الحق على الباطل ، وما يثبت في الحروب ويصبر في الخطوب ويقف في مصارعة الحوادث والكوارث إلا الشجعان البواسل ، لذا فالصبر من أعظم الفضائل ، ومنزلة الصابرين عند الله من اشرف المنازل من رزق لسانا ذاكراً وقلبا شاكراً وجسداً على البلاء صابراً ، وذلك هو المؤمن الكامل ، ومن ظفر ونال ما لم تتله الأوائل (٥) .

وهذه الحياة مليئة بالمصائب والشدائد والمحن التي تجعل من حلوها مرا ورحبها ضيقاً وهما في بعض الأوقات ، فلذلك ليس هناك دواء كالصبر ، قال تعالى : (يا أيها الذين امنوا استعينوا بالصبر والصلاة إن الله مع الصابرين)) (٦) .

(١) القرآن الكريم ، سورة النحل ، الآية ٩٦ .

(٢) القرآن الكريم ، سورة الانسان ، الآية ١٢ .

(٣) ينظر البداية والنهاية للغزالي : ١٠٦ .

(٤) المصدر نفسه ١٠٦ - ١٠٧ .

(٥) ينظر الفتوحات الربانية ، لابن علان محمد بن علي بن محمد (ت ١٠٥هـ) . بغداد - ١٩٨٥ : ١٦٢ .

(٦) القرآن الكريم ، سورة البقرة ، الآية ١٥٣ .

وقد عده رسول الله (ص) نصف الإيمان وليس هذا فقط بل أجر الصبر عند الله عظيم ، وحسبه فضلا إن كل حسنة بعشرة أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلا الصبر ، فجزاؤه بغير حساب (١) . والصبر هو الطريق لكل الأنبياء والمرسلين وقد أمر الله تعالى رسول محمد (ص) بالتحلي به والافتداء بالرسول ، قال تعالى (( واصبر وما صبرك إلا بالله ولا تحزن عليهم ولا تك في ضيق مما يمكرون \* إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون )) (٢) ، وقال : (فاصبر كما صبر أولي العزم من الرسل)) (٣) .

فكان الصبر صفة الأنبياء والمرسلين وصفة المؤمنين الصالحين /لذا فالمطلوب من المؤمن ألا يخرج به الألم بالضراء ولا الفرح بالسراء عن دائرة التوجه الى الله والتوكل عليه / بل يجعل الفرح وشكرا والحزن واصبر/ وهذا ما كان عليه الرسول صلي الله عليه واله وسلم) وأصحابه الكرام.

---

(١) ينظر سنن البيهقي أبو بكر بن الحسين بن علي (ت ٤٥٨ هـ) ، مؤسسة الكتب ، بيروت - ١٩٩٦ - ط ١ ، ٣١٦/٢ .

(٢) القرآن الكريم ، سورة النحل ، الايات ١٢٧ . ١٢٨ .

(٣) القرآن الكريم ، سورة الاحقاف ، الاية ٣٥ .

## المبحث الرابع

### الصابرون وثوابهم في القران الكريم

ويشتمل على أربعة مطالب :

المطلب الأول الصبر في القران والسنة

المطلب الثاني : أمثلة من صبر النبي محمد (ص)

المطلب الثالث : الصابرون من أولي العزم من الرسل وبعض السلف الصالح

المطلب الرابع : جزاء الصبر والصابرون في الدنيا والاخرة

المطلب الأول : معنى الصبر في القران والسنة

وردت كلمة الصبر في القران الكريم في أكثر من سبعين موضعا ، وجاءت في معناها الحقيقي تارة وفي معاني اخرى ، ففي معناها الحقيقي جاء قوله تعالى (( لتبلون في أموالكم وأنفسكم ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الأمور ))(١) ، فذكر الله هنا إن الصبر من عزم الأمور الذي تزيد من قوة الانسان(٢). وكذلك قوله عز وجل ((ولنبلوكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلوا أخباركم)) (٣) وكذلك قوله تعالى ((سواء علينا اجزنا أم صبرنا مالنا من محيص)) (٤) فالصبر هنا امتحان واختبار وابتلاء من الله عز وجل ليمحص به المؤمنين الصادقين من المنافقين (٥) ، وقوله تعالى (( والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس )) (٦) .

(١) ينظر الكشاف للزمخشري محمد بن علي (ت ٥٣٨ هـ) ، القاهرة . ١٩٥٣ ، ٣٥٤/١ .

(٢) سورة ال عمران الاية ١٨٦ .

(٣) تفسير أنسفي ١٠٦ / ٤ .

(٤) سورة محمد الاية ٣١ .

(٥) سورة إبراهيم الاية ١٢ .

(٦) ينظر ابن كثير ٥٣٨ / ٣ ومفردات القران ١٥٢/١ .

وكذلك قوله (( واصبر وما صبرك إلا بالله ولا تحزن عليهم ولا تكو في ضيق مما تمكرون ))(١) وقوله (( وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم ))(٢) وقوله (( ويلكم ثواب الله خير لمن امن وعمل صالحا ولا يلقاها إلا الصابرون ))(٣) وقوله تعالى (( وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا ))(٤) .

وقوله (( ولنبلونكم بشي من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين \* الذين إذا أصابتهم مصيبة قولوا إنا لله وإنا إليه راجعون \* أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون ))(٥) ، فقد ذكر الله تبارك وتعالى الصبر بمعناه الحقيقي والصابرين وما أعد لهم من الثواب الجزيل والنعيم المقيم في أكثر من سبعين موضعا في القرآن العزيز ، ولم تذكر صفة خليفة أكثر من فضل وفضيلة الصبر التي لا يمكننا الإحاطة بكل تلك النصوص الشريفة والآيات الكريمة الدالة عليها في بحثنا هذا وإنما اقتصرنا على البعض منها والدالة عليه والتي تفي بالغرض إن شاء الله.

وجاء الصبر وتارة أخرى بمعاني مختلفة منها

١- الصبر جاء بمعنى الصوم ((يا أيها الذين امنوا استعينوا بالصبر والصلاة إن الله مع الصابرين ))(٦) فقد فسر العلماء الصبر هنا بمعنى الصوم (٧) .

(١) ينظر ابن كثير ٣ / ٥٣٨ ومفردات القرآن ١٥٢/١ .

(٢) سورة البقرة الاية ١٧٧ .

(٣) سورة النحل الاية ١٢٧ .

(٤) سورة المعارج الاية ٥ .

(٥) سورة القصص الاية ٨٠ .

(٦) سورة الانسان الاية ١٢ .

(٧) سورة البقرة الايات ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٧ .

٢- جاء الصبر بمعنى التثبيت والإصرار على الشيء (( امشوا واصبروا على الهتك )) (١) يعني اصبروا على الهتك واثبتوا عليها وأصروا (٢) ، وقوله تعالى ((لولا أن صبرنا عليها)) (٣) أي ثبتنا على العبادة (٤)

٣- ويأتي الصبر بمعنى الرضا (( واصبر لحكم ربك )) (٥) أي ارضوا بقضاء الله وقدره (٦).

٤- وجاء الصبر بمعنى الجرأة في قوله تعالى ((فما أصبرهم على النار)) (٧) بمعنى ما أجرأهم على فعل المعاصي التي تؤدي بهم إلى جهنم (٨) . فنرى الصبر جاء هنا بمعاني تختلف عن المعنى الحقيقي للصبر.

وكما ورد الصبر والصابرين ومدحهم في القرآن الكريم ورد مدح الصبر والصابرين في السنة النبوية الشريفة بأحاديث كثيرة نذكر طرفا منها : وقوله ( صلى الله عليه واله وسلم ) (( ومن سيتعفف يعفه الله، ومن يستغن يغنه الله ، ومن يتصبر يصبره الله ، وما أعطي احد عطاء خيرا وأوسع من الصبر )) (٩)، وقوله ( صلى الله عليه واله وسلم ) (( من يرد الله به خيرا يصب منه )) (١٠) .

(١) ينظر تفسير القرطبي الجامع لإحكام القرآن محمد بن احمد بن أبي بكر بن فرج القرطبي أبو عبد الله ٤١٤/١ ، والبيضاوي ٣١٦/١ ، وتفسير النسفي ٤٢/١ ، والدفاعي ، إصلاح الوجوه والنظائر لمحمد بن عيسى (ت ٢٤١هـ) ، دار العلم . بيروت ، ط ٢ ، ٢٣٢ .

(٢) سورة ص الآية ٦ .

(٣) ينظر تفسير البغوي (معالم التنزيل) للحسين بن مسعود الفراء البغوي أبو محمد ٧٢/١ ، تفسير ابن مسعود إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ، محمد بن محمد العمادي أبو مسعود . دار إحياء التراث العربي . بيروت ٢١٥/٧ ، وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني . محمود الالوسي أبو الفضل . دار إحياء التراث العربي . بيروت ١٦٧/٢٣ ، والدفاعي ٢٧٥.٢٧٣ .

(٤) سورة الفرقان الآية ٤٢ .

(٥) تفسير الدر المنثور ٢٦٠/٦ .

(٦) سورة الطور الآية ٤٨ .

(٧) ينظر روح المعاني ٢١٢/١٦ ، والدفاعي ، إصلاح الوجوه والنظائر ٢٧٣ .

(٨) سورة البقرة الآية ١٧٢ .

(٩) ينظر إصلاح الوجوه والنظائر ٢٧٤ .

(١٠) صحيح البخاري ، باب الصبر عن محارم الله ، رقم الحديث ٦١٠٥ ، وصحيح مسلم ، باب فضل التعفف والصبر ، رقم الحديث ١٠٥٣ ، متفق عليه .

وكذلك قوله ( صلى الله عليه واله وسلم) عندما سال عن الطاعون فقال (( انه كان عذابا يبعثه الله تعالى على من يشاء فجعله الله رحمة للمؤمنين ،فليس من عبد يقع في الطاعون فيمكث في بلده صابرا محتسبا يعلم انه لا يصيبه إلا ما كتب الله له ، إلا كان له مثل اجر الشهيد)) (١) وكذلك قوله ( صلى الله عليه واله وسلم) : إن الله عز وجل قال : إذا ابتليت عبدي بحبيبتيه فصبر عوضه منها الجنة)) أي عينيه (٢) وأيضا قوله ( صلى الله عليه واله وسلم) : يقول الله تعالى وما لعبدي المؤمن عندي جزاء إذا قبضت صفيه من اهل الدنيا ثم احتسب إلا الجنة )) (٣) فهذا هو الطرف أو جزاء الأحاديث التي لا نستطيع ذكرها كلها ولا يسعها بحثنا هذا لكثرتها والتي تتعلق بالصبر هذه الفضيلة الجليلة التي فضلها الله عز وجل على الفضائل الخلقية العديدة .

- أمثلة من صبر النبي (ص) :

إن ابرز السمات في شخصية النبي محمد (ص) المتعددة الجوانب أخلاقيته التي لا مثيل لها فلو إنك حاولت أن تجمع كل خلق في العلم وكل تصرف أخلاقي عظيم تصرفه إنسان في يوم ما ، فإن ما تجده في حياة رسول الله (ص) يزيد على هذا كله مجتمعا ، وإن تعدد جوانب شخصيته جعلته متفردا عن جميع الرسل بميزات ، فإنهم إن شاركوه بعضها لم يشاركوه في كل فقد قال تعالى فيه : (وانك لعلى خلق عظيم)(٤) .

---

(١) صحيح البخاري محمد بن اسماعيل ابو عبد الله البخاري ، دار ابن كثير اليمامة . بيروت ، الطبعة الثالثة ١٩٨٧٠١٤٠٧ ، تحقيق د. مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة ، جامعة دمشق ، باب فضل من ذهب بصره ، رقم الحديث ٥٣٢٩ .

(٢) صحيح البخاري ، باب فضل من ذهب بصره ، رقم الحديث ٥٣٢٩ .

(٣) صحيح البخاري ، باب العمل الذي يبتغي به وجه الله ، رقم الحديث ٦٠٦٠ .

(٤) سورة القلم الاية ٤ .

فشخصيته (ص) تمثلت في جميع نواحي الحياة وليس لأحد من الأنبياء هذا ، فقد كان زوجا وأبا وما كان هذا لبعض الرسل ، وكان رئيس دولة ومؤسسها وما كان كل رسول أقام دولة ، وكان قائدا أعلى للجيوش الإسلامية وكان المحارب والقاضي والمعلم والمربي والصابر والزاهد والرحيم والعابد ..... إلى اخر صفاته (ص) ، لهذا كان المنفرد من بين الرسل ، لان الله جعل حياة الرسول نموذجا لدينه كله في جميع جوانبه ، حتى تقوم الحجة على الناس ، كما وجعله عز وجل قدوة حسنة لجميع البشر فلو لم تكن شخصيته (ص) متعددة الجوانب فما كان له أن يكون قدوة حسنة في الحياة الدنيا والأخرة ، فلا عجب أن يكون رسول الله من الخصب حيث استوعب في حياته كل الجوانب فكان قدوة لهم ، وهذا ما شهدته الدراسات النظرية والعلمية (١) .

فإذا ما أردنا أن نختبر ذلك على صبر أن نختبر ذلك على صبر رسول الله (ص) فإننا نجدها قد استوعبت كل موقف يحتاج الناس به إلى الصبر ، ونحن لا نستطيع أن نحيط بجميع جوانبه (ص) وخاصة في مثل هذا المبحث القصير المخصص لهذا البحث ، لذا سنذكر شذرات من صبره (ص) :

١- نموذج من صبره على الجور والتعذيب والاضطهاد من اجل الدعوة الكريمة وذلك مما لاقاه من رد المشركين من أهل الطائف وغيرها من القبائل بعد رد الكفار من أهل قريش عليه وعلى أتباعه حينما دعاهم إلى الله وعبادته فقابلوا ذلك بالضرب والشتيمة وأوعزوا صبيانهم وسفهاءهم على ضربه عليه الصلاة والسلام بالحجارة وادموا قديمه الشريفتين وهو يقابل ذلك بالدعاء لهم بالهداية ، هذا فضلا عما لاقاه (ص) خلال ثلاث وعشرون عاما من تكذيب قريش له أو غيرها من القبائل وما تحمله من التهم الزائفة ، فمرة يصفونه بالساحر ومرة بالمجنون .... إلى اخره من التهم الباطلة وهو صابر على أذاهم وعنادهم إلى أن فتح الله له بنشر الإسلام في أنحاء المعمورة (٢) .

(١) الرسول لسعيد حوى ، دار الكتب العلمية - بيروت . ١٩٧٩ ط٤ ، ١٣٣-١٣٤ .

(٢) ينظر أعلاه النبوة للموردي علي بن محمد بن حبيب (ت٤٢٩هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٨٣ .

٢- وننتقل إلى موقع آخر في صبره (ص) وهو موقع القتال إذ رأينا عجا أن أقوى مواقفه عليه الصلاة والسلام في الصبر كان في الحرب والقتال والتي تتحطم فيها أقوى الأعصاب خاصة في أحد والخندق ، وخاصة في احد بقي ثابتا صابرا على الرغم من خسارته ، وكذا في معركة الخندق يوم الحصار الذي اخذ الانفاس كلها وبقي هو صابرا ثابتا قويا لا تهزه المحن والشدائد محتسبا بالله تعالى (١) .

٣- ونموذج آخر في صبره (ص) وهو موت الأقارب والأولاد والأصحاب ، وخاصة على قلبه الرؤوف الرحيم ، ومن ذلك فقد صبر وقد فاض صبره بلا شكوى ولا ضجر ، فعن انس بن مالك (ص) قال : رأيت إبراهيم وهو يجود بنفسه بين يدي رسول الله (ص) فدمعت عينا رسول الله فقال : (إن العين لتدمع وإن القلب ليحزن وإني على فراقك يا إبراهيم لمحزون ولا نقول إلا ما يرضى ربنا إنا لله وإنا إليه لراجعون)) (٢) .

٤- وكذلك على الفقر والجوع والمرض ونجده عليه الصلاة والسلام دائما على القمة التي لا يصل إليها احد ، فقد كانت النار لا توقد في بيته الشهر والشهور العديدة ، وكان يجوع فيشد على بطنه الحجر من شدة الجوع ، فقد ناولت فاطمة (عليه السلام) النبي (ص) كسرة من خبز الشعير فقالت لم تطلب لي نفسا أكل وأنت لا ، فقال لها : هذا أول طعام أكله منذ ثلاثة أيام .... وقد كان يظل اليوم طوله يلتوي ما يجد من الدقل ما يملئ بطنه (٣) .

وانه لما مرض مرض الموت كان وعكه شديدا وقد إصابته الحمى فكان يبردها بالماء ويقول ((اللهم سهل علي سكرات الموت)) ، وقالت له عائشة (ص) : ((انك لتوعك وعكا شديدا)) فقال : ((إن اشد الناس بلاء الأنبياء ثم الذين يلونهم)) (٤) .

---

(١) ينظر أخلاق النبوة لابن حبان أبي محمد بن جعفر (ت٣٦٩هـ) ، دار مسلم . الرياض ١٩٩٨ ، تحقيق صالح محمد ، ٣١٣ .

(٢) صحيح مسلم ، باب رحمته (ص) الصبيان والعيال وتواضعه وفضل ذلك ، رقم الحديث ٢٣١٥ .

(٣) صحيح البخاري ، باب كيف كان يعيش النبي (ص) وأصحابه وتخليهم عن الدنيا ، رقم الحديث ٦٠٨٩ .

(٤) مجمع الزوائد ، باب شدة البلاء ، رقم الحديث ٣٧٤٠ ، وكنز العمال ، باب الصبر على أنواع البلاء والمصائب ، رقم الحديث ٦٧٨٤ .

وهذه الأمثلة هي جزء من امتحان الله للرسول عليه الصلاة والسلام ، ففي كل مرة يمتحنه عز وجل وفي كل مرة نجده عند صبره الذي لا يخالطه شيء ، إنها أخلاقيات النبوة في كمالات البشر .

صبر اولي العزم : مما لا شك فيه أن الصبر من أعظم الفضائل ، ولا يلتزم به إلا من فضله الله على غيره ، ولا يكفي شرفاً ومدحاً في علو مكانته لأنه طريقة الرسل عليهم أفضل الصلاة والسلام .

وقد قال الله عز وجل للنبي محمد (ص) تثبيتاً له : ((ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا ولا مبدل لكلمات الله ولقد جاءك من نبا المرسلين)) (١) ، فبين له عز وجل إن كل نبي مرسل من الله قد لا قى الأذى من أمته المرسل لها وألما شديدا ولكنهم صبروا حتى جاء نصر الله ، لذلك قال له عز وجل مسلياً له : ((فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل)) (٢) ، فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل جواب شرط محذوف أي إذا كان عاقبة أمر الكفرة ما ذكر فاصبر على ما يصيبك من جهتهم كما صبر أولوا الثبات والحزم من الرسل فانك من جملتهم بل من عليتهم ومن للتبيين والمراد بأولى العزم أصحاب الشرائع الذين اجتهدوا في تأسيسها وتقريرها وصبروا على تحمل مشاقها ومعاداة الطاعنين فيها ومشاهيرهم نوح وإبراهيم وموسى وعيسى عليهم الصلاة والسلام وقيل هم الصابرون على بلاء الله كنوح صبر على أذية قومه كانوا يضربونه حتى يغشى عليه وإبراهيم صبر على النار وعلى ذبح ولده والذبيح على الذبح ويعقوب على فقد الولد والبصر ويوسف على الجب والسجن وأيوب على الضر وموسى قاله له قومه إنا لمدركون قال كلا إن معي ربي سيهدين وداود بكى على خطيئته أربعين سنة وعيسى لم يضع ابنة صلوات الله تعالى عليهم أجمعين ولا تستعجل لم أي لكفار مكة بالعذاب فإنه على شرف النزول بهم كأنهم يوم يرون ما يوعدون من العذاب لم يلبثوا في الدنيا إلا ساعة يسيرة من نهار لما يشاهدون من شدة العذاب وطول مدته(٣) .

(١) القرآن الكريم ، سورة الأنعام ، الآية ٣٤ .

(٢) القرآن الكريم ، سورة الأحقاف ، الآية ٣٥ .

(٣) تفسير أبي السعود ٩٠/٨ .

فحكّمته تبارك وتعالى في إرسال الرسل وتكذيبهم من قومهم وتعويضها بالصبر حتى يجيء الالهى هو كله ليبين للخلق إن هذه الدنيا هي دار اختبار وبلاء ومحن لا دار لذة ومقام خالد وإنها فانية وماشية في الزوال ولا ينفع الناس إلا العمل الصالح ، وانه لا يوجد فرح حقيقي في هذا الدنيا ما دام هناك كدر وحزن ، وان حسنت صورتها فهي خراب ، وجمعها للذهاب ، وانه من خاض في الماء لم يخف من البلل ، ومن داخل بين الصفيين لم يخل من وجل (١) .

وقد قص علينا القرآن الكريم كيفية ابتلاء الرسل ثم اخبرنا عن صبرهم وامثالهم لأمر الله وكيف نجى أنبيائه من المصائب والمحن وجعلهم قدوة في الصبر وانه يجب على الجميع الاقتداء بهم في المحن والمصائب .

نبينا نوح (عليه السلام)

فأول رسله عز وجل نبي الله نوح (عليه السلام) قد مكث في قومه ألف سنة الا خمسين عاما ، وهم يستهزؤون به ويؤذونه ، ليلا ونهارا جهرا وسرا على عبادة الله عز وجل وترك معالم الشرك والوثنية ، ولم يعجز ولم يضجر ولم يكل بل صبر وواصل واحتمل في سبيل دعوته ، ولما أيس منهم أمره الله بصناعة الفلك للجناة منهم ، فكانوا يمرون عليه ويسخرون منه وضاحكين عليه ، فكانوا يقولون كان نبيا بالامس واليوم أصبح نجارا ، فيسكت أو يقول لهم كما قال تعالى ((ويصنع الفلك وكلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه قال إن تسخروا منا فانا نسخر منكم كما تسخرون \* فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم )) (٢) ، وقد زاد امتحانه وبلاءه بإغراق ابنه وانه لا يستطيع إنقاذه فاخذ يناجي ويدعوا ربه ((ونادى نوح ربه فقال رب إن ابني من أهلي وان وعدك الحق وأنت احكم الحاكمين)) (٣) ، ولكنه صبر وسلم أمره الله وفوضه له ((قال يا نوح انه ليس من اهلك انه عمل غي صالح فلا تسألني ما ليس لك به علم إنني أعضك أن تكومن الجاهلين)) (٤) فهذا هو نبي الله نوح (عليه السلام) وصبره القوي الذي عاشه طوال حياته (٥) .

(١) ينظر موارد الزمان الهيثمي علي ابن ابي بكر أبو الحسن (ت٨٠٧هـ) ، دار الكتب ، بيروت ، ٦٧١ .

(٢) القرآن الكريم ، سورة هود ، الايات ٣٨-٣٩ .

(٣) القرآن الكريم ، سورة هود ، الاية ٤٥ .

(٤) القرآن الكريم ، سورة هود ، الاية ٤٦ .

(٥) ينظر الجامع لأحكام القرآن للامام أبو عبدالله محمد بن احمد الأنصاري القرطبي ، دار الكتب العلمية بيروت ، لبنان ، ١٩٨٨ ، ٤٢/٩ .

## صبر نبي الله أيوب (عليه السلام)

أما نبي الله أيوب (عليه السلام) فقد كان قمة في الصبر ، فقد كان محتسبا على البلاء الذي أصابه الله تعالى به ، إذ قال تعالى في أيوب ((وايوبا إذ نادى ربه أني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين \* فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر وائتناه أهله ومثلهم معهم رحمة من عندنا وذكرى للعابدين)) (١) ففي قصة أيوب عليه السلام طول واختلاف وتلخيص ، وقيل في أيوب انه من بني إسرائيل ، وقيل انه من الروم من قرية عيصو ، فبعض ذلك أن أيوب عليه السلام أصابه الله تعالى بأكلة في بدنه فلما عظمت وتقطع بدنه أخرجه الناس من بينهم ولم يبق معه غير زوجته ويقال كانت بنت يوسف الصديق عليه السلام قيل اسمها رحمة ، فكانت زوجته تسعى عليه وتأتيه بما يأكل وتقوم عليه ودام عليه ضره مدة طويلة وروي أن أيوب عليه السلام لم يزل صابرا شاكرا محتسبا بلاؤه على الله لا يدعو في كشف ما به حتى أن الدودة تسقط دعا ربه سبحانه فاستجاب له وكانت امراته غائبة عنه في بعض شأنها فإنبع الله تعالى له عينا وأمر بالشرب منها فبرئ باطنه وأمر بالاغتسال فبرئ ظاهره ورد إلى أفضل جماله وأوتي بأحسن ثياب ، وهب على رجل من جراد من ذهب فجعل يحتقن منه في ثوبه فناداه ربه سبحانه وتعالى يا أيوب ألم أكن أغنيك عن هذا فقال بلى يا رب ولكن لا غنى بي عن بركتك فبينما هو كذلك إذا جاءت امراته فلم تره في الموضع فجزعت وظنت انه أزيل عنه فجعلت تتوله فقال لها ما شأنك أيتها المرأة فهابته لحسن هيئته وقالت أنى فقدت مريضالي في هذا الموضع ومعالم المكان قد تغيرت وتأملته في أثناء المقابلة فرأت أيوب فقالت له أنت أيوب فقال لها نعم واعتنقها وبكى فروى انه لم يفارقها حتى أراه الله جميع ماله حاضرا بين يديه ، واختلف الناس في أهله وولده الذين آتاه الله فقيل كان ذلك كله في الدنيا فرد الله عليه ولده بأعيانهم وجعل مثلهم له عدة في الآخرة وقيل بل أوتى جميع ذلك في الدنيا من أهل ومال وقد قيل أن الله سبحانه أذن لإبليس لعنه الله في إهلاك مال أيوب وفي إهلاك بنيه وقرابته ففعل ذلك اجمع والله اعلم بصحة ذلك ولو بصحة لوجب تأويله وقوله سبحانه وذكرى للعابدين أي وتذكرة وموعظة للمؤمنين ولا يعبد الله إلا مؤمن وقوله سبحانه وأنت أرحم الراحمين هذا الاسم المبارك مناسب لحال أيوب عليه السلام وقد روى إسامة بن زيد رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أن الله تعالى ملكا موكلا بمن يقول يا أرحم الراحمين فمن قالها ثلاثا قال له الملك إن أرحم الراحمين قد اقبل عليك فاسأل رواه الحاكم في المستدرک وعن انس بن مالك رضي الله عنه قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم برجل وهو يقول يا أرحم الراحمين فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((قد نظر الله إليك)) ، فهذا هو صبر نبي الله أيوب (عليه السلام) الذي ضل عنوانا للصبر على

امر الأزمنة والعصور ، فقد ابتلاء عز وجل في بدنه وماله وعياله وهن اعز ما يملك الانسان في هذه الحيات فان الحياة فان فقد واحدا منها أصابه بلاء وشدة فكيف إن فقدهن جميعا ومع كل ذلك ضل صابرا محتسبا أمره الله وشاكرا إياه على كل هذا ، وما كان منه عز وجل إلا أن رد اليه كل ما أخذ منه وزيادة عليه جزاء صبره(٢).

---

(١) موارد الضمان ، ٦٧٤ .

(٢) ينظر رجال حول الرسول خالد محمد خالد ، دار الفكر العربي ، بيروت ، ١٩٨٥ ، ص ١١٥ .

## الخاتمة :-

- ١- الصبر ابتلاء واختبار وامتحان من الله للمؤمن ، وان الصبر ليس من الاشياء المهلكة التي يريد بها الله أن يهلك ويعذب عباده .
- ٢- إن الصبر هو طريق الانبياء والصحابة والسلف الصالح (رضي الله عنهم) .
- ٣- أن اجر وجزاء الصبر عظيم عند الله ، ولكل عمل وشيء له ثواب وجزاء معلوم إلا الصبر فجزاءه لا يعلمه إلا الله .
- ٤- إن الصبر على البلاء واجب في كتاب الله وسنة نبيه محمد (ص) .
- ٥- إن الصبر هو ترك الشكوى وألم البلوى لغير الله .
- ٦- الصبر له أهمية كبيرة لذلك ذكر في القران الكريم في أكثر من سبعين موضعا ، ولم تذكر أي فضيلة بقدر ما ذكرت هذه الفضيلة .
- ٧- يحتاج أي إنسان إلى الصبر في كل احواله سواء سراء أو ضراء ، بحيث لا غنى له عنه .
- ٨- الصبر على ثلاثة أقسام ، صبر على الطاعة ، وصبر على المعصية ، وصبر على البلىا والمصائب .
- ٩- لو لا الصبر لانهارت وتداعت النفوس البشرية من البلىا والمحن التي تنزل بها.
- ١٠- الصبر أعلى صفات النفس واسماها قدرا ، وهو يدخل إلى القلب الطمأنينة والسكنية .
- ١١- إن الصبر هو تكفير للخطايا ورفع للدرجات واجر وثواب عظيم .
- ١٢- يضعف الصبر عدة أشياء منها الشكوى لغير الله ، وإظهار الهلع والجزع في المصيبة وعدم الرضا ، لان الصبر هو امتحان واختبار منه عز وجل .
- ١٣- المؤمنون يجنون ثمار إيمانهم وصبرهم في الدنيا بركات من السماء والارض والحياة الطيبة ، وفي الاخرة جنة عرضها السماوات والارض ، والجزاء يكون من جنس العمل .

المصادر :-

\* القرآن الكريم

- ١- أخلاق النبوة : أبي محمد عبدالله بن محمد جعفر ، ت(٣٩٦) ، تحقيق صالح محمد ، دار مسلم الرياض ، ١٩٩٨ .
- ٢- أعلام النبوة : للماوردي علي بن محمد بن حبيب ، ت(٤٢٩) ، دار الكتاب العربي ، بيروت ١٩٨٧ .
- ٣- إصلاح الوجوه والنظائر : محمد بن عيسى الدافعاني ، ت(٢٤١) ، طبعة ثانية ، دار العلم ، بيروت .
- ٤- إحياء علوم الدين : للإمام أبي حامد محمد بن محمد الغزالي ت (٥٠٥هـ) ، دار الندوة الجديدة ، بيروت لبنان .
- ٥- البداية والنهاية : أبو حامد محمد الغزالي ت(٥٠٥) ، مطبعة العني ، بغداد ، ١٩٨٨ .
- ٦- تسلسل أهل المصائب : محمد بن عسكر الحلبي النجفي ت (٦٤٦) ، بغداد ، ١٩٨٨ .
- ٧- تاج العروس من جواهر القاموس : محمد مرتضى الزبيدي ، دار ليبيا للتوزيع والنشر ١٩٦١ .
- ٨- التصوف الاسلامي : تأليف زكي مبارك ، بغداد .
- ٩- التعريفات : علي بن محمد بن علي الجرجاني ، ت(٨١٦) ، تحقيق : ابراهيم الابياري ، دار الكتاب ، بيروت ١٤٠٥ هـ .
- ١٠- تفسير ابن مسعود : إرشاد العقل السليم الى مزايا القرآن الكريم ، محمد بن محمد العمادي أبو السعود ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .
- ١١- تفسير القرآن العظيم : إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبو الفداء ت(٧٧٤هـ) ، دار إحياء الكتب العربية ، مصر .
- ١٢- تفسير البغوي : الحسين بن مسعود الفراء البغوي أبو محمد ت (٥١٦هـ) ، طبع المكتبة التجارية الكبرى .

١٣- تفسير البيضاوي المسمى أنوار التنزيل وأسرار التأويل : للإمام القاضي ناصر الدين أبي سعيد عبدالله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي ت(٧٩١هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت . لبنان .

١٤- تفسير جامع البيان في تأويل أي القرآن : محمد بن جرير بن يزيد بن خالد أبو جعفر الطبري ت(٣١٠هـ) ، دار الفكر .

١٥- تفسير الدار المنشور : عبدالرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي ت(٩١١هـ) ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٩٣ .

١٦- تفسير الجواهر الحسان في تفسير القرآن : عبدالرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات بيروت .

١٧- تفسير النسفي : للإمام الجليل أبي البركات عبدالله بن احمد بن محمود النسفي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان .

١٨- الجامع : معمر بن راشد الازدي ت(١٥١هـ) ، مطبعة المکتب الإسلامي ، بيروت ، ١٤٠٣هـ .

١٩- الجامع لأحكام القرآن : للإمام أبو عبدالله محمد بن احمد الانصاري القرطبي ، دار الكتب العلمية بيروت ، لبنان ، ١٩٨٨ .

٢٠- رجال حول الرسول : خالد محمد خالد ، مطبعة دار الفكر العربي ، بيروت ، ١٩٨٥ .

٢١- الرسول : تأليف سعيد حوى ، بيروت ، طبعة رابعة ، ١٩٧٩ .

٢٢- روح الدين الاسلامي : عبد الفتاح طبارة ، مطبعة دار العلم للملايين ، طبعة ثانية ، بيروت ، ١٩٧٤ .

٢٣- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، محمود الالوسي أبو الفضل ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .

٢٤- رياض الصالحين : للأمام أو زكريا يحيى ابن اشرف النووي ت(٧٧٦هـ) ، بغداد ، ١٩٨٥ .

٢٥- زاد المؤمنين وموعظة المتقين : نجم الدين الكيلاني ، بغداد ، ١٩٨٩ .

٢٦- سنن البيهقي : علي بن أبي بكر ابن الحسن ت(٨٠٧هـ) ، مطبعة مؤسسة الكتب ، بيروت .

٢٧- صحيح البخاري محمد بن اسماعيل أبو عبدالله البخاري ، تحقيق د. مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة ، جامعة دمشق ، دار ابن كثير ، اليمامة - بيروت ، الطبعة الثالثة ١٤٠٧-١٩٨٧ ، ٢٧ - صحيح مسلم : مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري ت(٢٦١هـ) ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .

٢٨- الفتوحات الربانية : محمد بن علي بن محمد بن علان ت(١٠٥٠هـ) ، بغداد ، ١٩٨٥ .

٢٩- فيض القدير : تأليف عبدالروؤف المناوي ، مطبعة المكتبة التجارية ، مصر ، ١٣٥٦ هـ .

٣٠- القاموس المحيط : محمد بن يعقوب الفيروز أبادي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤١٧هـ ، ١٩٧٨م .

٣١- الكشاف : تأليف محمد بن عمر بن محمد الزمخشري ت(٥٢٨هـ) ، القاهرة ، ١٩٥٣ .

٣٢- كنز العمال في سنن الاقوال والافعال : علي بن حسام الدين المتقي الهندي ، مطبعة مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨٩ .

٣٣- لسان العرب : محمد بن مكرم ابن منظور المصري ت(٧١١هـ) ، دار صادر ، بيروت .

٣٤- لمسات بيانية في نصوص التنزيل : الدكتور فاضل صالح السامرائي ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، الطبعة الاولى ، ١٩٩٩م .

٣٥- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد : نور الدين بن علي بن أبي بكر الهيثمي ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤١٢هـ .

٣٦- مختار الصحاح : محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ت(٦٦٦هـ) ، تحقيق محمود خاطر ، مكتبة لبنان ناشرون بيروت ، ١٤١٥هـ . ١٩٩٥م .

٣٧- مفردات ألفاظ القرآن : الراغب الاصفهاني ت(٢٢٥هـ) ، تحقيق عدنان الجبوري ، دار القلم ، دمشق ، الطبعة الثانية ، ١٤١٨هـ . ١٩٩٧م .

٣٨- منازل السائرين : عبدالله بن محمد بن علي الهروي الانصاري ت(٤٨١هـ) ،  
بغداد ، ١٩٩٠ .

٣٩- موارد الضمان : علي بن ابي بكر ابو الحسن الهيثمي ت(٨٠٧هـ) ، دار  
الكتب ، بيروت .

٤٠- موعظة المؤمنين : محمد جمال القاسمي الدمشقي ت(٧٣٢هـ) ، دار الجيل ،  
بيروت ، ١٤٢٢هـ ١٩٨٢ .